بَشر وتَواريخ وأمكنة



أبو عبدو البغل

منذر مصري

بشر وتواريخ وأمكنة - 121

(إلى خالدية)

رَحَلات شَقائق النُعمان

16 / 10 / 1973

مَن يُصدِّقُ صباحاً أيقظَتهُ بهِ الغِربان
مَن يُصدِّقُ أخباراً حَمَلَها لهُ عُواءٌ بعيد .
/
مَن يُصدِّقُ شجَرةً وحيدةً تتَعرّى
على مرأىً منَ الجميع
مَن يُصدِّقُ تُفّاحةً أمامَهُ على الطاولة
مَن يُصدِّقُ مساءً هبَطَ وتدحرجَ
عندَ قدمَيه .
/
مَن يُصدِّقُني ؟ ..

20 / 10 / 1973

بعدَ قليل
سيخرُجُ البَدر
وسيخسَرُ كلٌّ منّا فُرصتَهُ أن يبقى
وحيداً
وحاجتَهُ أن يندَم .
/
بعدَ قليل
سيخرُجُ البَدر
وسيخسَرُ كلٌّ منّا أكثرَ ما بِحَوزتِهِ
منَ النُجوم .
/
لكنَّنا حينَذاك
سنستطيعُ أن نرى شِفاهَن
وهيَ تَهمِسُ
وأعينَنا حينَ تلتقي
وكيفَ تزحفُ لتتلامسَ
نِهاياتُ أصابعِنا الغامضة ..

25

/ 10 / 1973

يضعُ حَصاةً في جيبِه
ليتذكَّر
ويربُطُ خيطاً بإصبَعِه
ليعرفَ كيفَ يعودِ
حتّى فاضَت بالحَصى
جُيوبُه
وتشابكت أصابعُهُ بالخُيوط .
...
وضاع ..

26 / 10 / 1973

أعياهُ تقسيمُ السماءِ إلى مُربَّعات
ومحاولاتُ حَصر النُجومِ والكواكِب
ولَم يَجِد بعدَ كلِّ ذلك
أقلَّ ما يَحتاجُهُ المَرءُ منَ الأجوبة .
/
فعادَ مرَّةً أُخرى إلى الأرض
ليرسُمَ الخرائط
ويصنعَ الأحذية ..

---

27 / 10 / 1973

أصابعُهُ قصيرةٌ وممتلئة
وعيناهُ ليستا
بعيدَتين بعيدَتين .
/
هوَ الحُرُّ في الحياةِ
والمؤقَّت
بِخُصيتَينِ غير مقدَّستَين
صاهرَ كلَّ القبائل
وبِحذاءٍ مثقوب
كرَّزَ ومشى
على خدِّ البحر ..

28 / 10 / 1973

دخَلَ حرباً وخرَجَ منها سالماً
.
/
غيرَ أنَّ الأمور
ليست بِهذهِ السُهولة
فالنارُ قد شاركتهُ فِراشَه
والتحفت أحلامُهُ
بالدُخان ..

<u>**29 / 10 / 1973**</u>

أنا سيزيف ... الَّذي
ركَلَ صخرتَهُ اللعينةَ بكعبِ
قدمِه
فصعِدَتِ الجبلَ كعَنزةٍ برية
ووقَفَت على رأسِه
كغُرَّةِ شَعر .
/
أنا سيزيف الَّذي
...
أدارَ لكم ظهرَه
وراحَ يتصفَّحُ عناوينَ جريدةٍ
يومية ..

<u>30 / 10 / 1973</u>

طِفلٌ
تسَلَّقَ سوراً
صعِدَ عليهِ جبل
استلقى على بَحرة
سقَطَت عليهِ
أرض .
/
مَن يصيحُ بهِ : (لا)
رَجُلٌ
يصفَعُ الأشجار
ويبصُقُ على العُشب ..

---

30 / 10 / 1973

لأرى الدُنيا سَوداءَ ابتعتُ
مِنظاراً أسودَ
وغمَّستُ بالحِبر الصيني
الأشجارَ والبُيوت
ولقَّنتُ لساني وأصابعي
نظَراتِ الفلاسفة .
/
في حينَ أنَّ الآخَرين
لَم يتكَلَّفوا شيئاً أكثر
منَ الاستيقاظ
باكراً
قليلاً ..

---

1 / 11 / 1973

إذا رأوكَ
وأنتَ تنتعِلُ شاروخاً
سيركُضون
ويَحرقونَه
لأنَّكَ ... حافياً تتنَزَّه
لن تسمحَ لكَ بالابتعادِ
ذُقونُهمُ الشائكة
كما أنَّ السَحالي ستجِدُ
حيثُما مررتَ
ما تلعَقُ بهِ ألسِنتَها ..

<u>2 / 11 / 1973</u>

(إلى مَرام)

قضى حياتَه
في حروبٍ قامَت وما قعَدَت
بينَ أُمِّهِ الغرائز
وأبيهِ العقل .
/
وقبلَ أن يَموت
فوجئوا حينَ أسَرَّ لهم
بأنَّ ما قتلَهُ هوَ
أُختُهُ
العاطفة ..

---

4 / 11 / 1973

مرَّةً تحتَ النافذة
تَمَهَّلَ كثيراً حتّى كادَ يقِف
ومرَّةً تحتَ النافذة
أخرجَ لسانَهُ وأدارَ ظهرَه .
/
مرَّةً في السينما
كانَ يتلفَّتُ للوراءِ كثيراً
ومرَّةً في السينما
نام
ومرَّةً اختفى .
/
مرَّةً على المائِدة
ارتبكَ
ومرَّةً على المائِدة
كانَ يتذكَّرُ بصوتٍ مُرتفِع
ومرَّةً
بصق .
/
مرَّةً في الشارع
كانَ يقرأُ جريدةً
ومرَّةً في الشارع
وقفَ وانتظرَ طويلاً
ومرَّةً
رأوهُ بصُحبةِ امرأة .

/
مرَّةً في الخَندق
كانَ يضحَك
ومرَّةً في الخَندق
كتبَ رسالةً ثمَّ مزَّقَها
ومرَّةً
كانَ يضحُكُ أيضاً
لكنَّهُ فجأةً
توَقَّفَ عن كلِّ ذلك ..

---

7 / 11 / 1973

لأسقي زَرعي
لأستحِمَّ ثلاثَ مرّاتٍ في
النَّهار
وأغرَقَ ثلاثَ مرّاتٍ في
النَّهار
تكفيني نُقطةُ ماء .
/
لأفتحَ عينَيَّ طوالَ الوقت
لأشعُرَ بأنّي على ما يُرام
ولو بدونِ امرأة
تكفيني شجرة .
/
تكفينيِ حبَّةُ عِنَب
لأمتلئَ بالرَّغبة
وأسهرَ في الخَمّارة
وأعودَ سَكراناً إلى البيت
وقد ضيَّعتُ
كلَّ تعبِ الشِتاء ..

13

/ 11 / 1973

خضَّبَ دمُ الحُرية
القُبَّرةِ الذَّبيحة
مياهَ الساقية .
/
وهكذا ابتدأت مِن ضِفافِها
وعلى صُدور مَن شربوا
منها
رَحَلاتُ شقائقِ النُعمان
الخاطِفة ..
ــــــــــ تسيل- حوران

رعشةُ عُشبكَ الدامي

(إلى

أ.ت.جيفارا)

مُنذُ سَبعِ سَنوات
يومَ تناهى إليَّ خبرُك
مُنذُ سبعِ سنواتٍ تقريباً
كانَ عليَّ أن أفتحَ صوتي
عنك .
/
وكانَ أمامي
كيلا تَختلطَ كلماتُهم
بكلماتي
سبيلان
فإمّا أن أقِفَ بعيداً عنِ
الجميع
وفي جَوقةٍ مُفردة
وإمّا أن أنتظِرَ
ريثَما يُفرغونَ تَماماً ما
عندَهم
وأعزفَ وحديَ
المقطعَ الخِتامي للَّحن
...
وقد اخترتُ يا *تشي*
السَبيلَ الثاني .

/
والآن حينَ جاءَ دَوري
وعليَّ أن أبذُلَ كلَّ جُهدي
أعلَم أنّي لن أكونَ الأخير
فدائماً سيبقى رَجُلٌ أفضلُ
ينتظِر
وأعلَم أيضاً
أنَّ كلِمتي الخاصَّةَ هذه
لن تستحِقَّ كما يبدو
كلَّ تِلكَ السِنين .
/
يا *تشي*
ما أعرفُهُ عنِ حياتِكَ
لا يعدو اسمَكَ
وبعضَ صُورِكَ
وقليلاً منَ اليوميّاتِ
والوَصايا
وما كانَ لي أن أعرفَ هذا
إلاّ بعدَ أن قُتِلتَ
لكنَّ ما أعرفهُ جيِّداً
هوَ موتُكَ
موتُكَ النابِض
موتُكَ الحَيّ
موتُكَ الَّذي لا يَموت
...
وفي احتِضاركَ الرَبيعي
وفي احتِضاركَ الشِتائي
في احتِضاركَ اللَيليَ
والنهاري

في احتِضاركَ الَّذي أينعَ
مواسِمَ موتِك
موتِكَ المطر
موتِكَ الغابة
موتِكَ النَهر
أشياءُ كثيرةٌ تُقال
حتّى التعابيرُ البالية
تعودُ وتَجِدُ بكَ براءتَها
القديمة
وصِدقَها الجديد
لكنّي يا *تشي*
سأكتفي بأن أدعَها لهم
ورُبَّما هذا بالمُقارنةِ
كافٍ بالنِسبةِ لي
غيرَ أنَّكَ لا ريبَ
تطلُبُ المزيد
وكما لا يوجدُ عُذرٌ لغيري
لا يوجدُ لي .
/
وهكذا يا *تشي*
حتّى الكلماتُ الآتية
كلماتُ مَن هُم أفضلُ منّي
والكلماتُ الَّتي ستستحِقُّ
كلَّ ذلكَ الانتِظار
لن توفيكَ حقَّكَ
ولن تلمُسَ أبداً
رِعشةَ
عُشبِكَ
الدامي ..

الأبطال

من راحاتِ الآباء
ومن أحواضِ النِساءِ
الفائضة
تُختَمُ أقاصيصُ الحُبِّ
التافِهة
وتُحصدُ أحلامُ الأبطال
قبلَ الأوان .
/
بصُدورٍ ضيِّقة
وحناجِرَ جافَّة
يَحزمُ الأبطالُ أعمارَهم
يغيبونَ في الأُفُق
وهم ينظُرونَ
إلى الخلف .
/
دونَ سابقِ معرفة
الأبطال
يفترشونَ أجسادَهم

يتنفَّسونَ زفيرَهم
وعُطورَ أقدامِهِم
وبأعيُنٍ جاحِظةٍ
وأُنوفٍ نِصفِ مُغمَّضة
يُقَلِّبونَ
صفحاتِ الليل .
/
الأبطال
يضعونَ جانباً رُؤوسَهم
ما دامَ لا عملَ لها
إلاّ أن تكون
مَحشوَّةً بذِكرياتِهِم
عُيونُهم يُغلِقونَها
على صُور
تَحيا فيها ظِلالُهم
وآذانُهم يُرسِلونَها بعيداً
لتسمعَ أصواتاً
تُناديهِم
بأوَّلِ أسمائِهِم .
/
بعيداً عن قُلوبِهِم
الأبطال
داخِلَ معاطفِهِم
وتحتَ أغطيتِهِم
ينفُخونَ وينفُخونَ في
قبضاتِهِم
ليُدفِئوا
أطرافَ الوطنِ الباردة .
/

الأبطال
لا يُصدِّقونَ ما يُقالُ عنهم
ولا حتّى يُصدِّقونَ أنفُسَهم
وحينَ يأتي الوقت
لتبادُلِ الأكاذيبِ والفضائح
سِرعانَ ما يُخرجونَ كلَّ ما عندهُم
يشتُمون
وتُفرقِعُ الضَّحِكاتُ بينَهم
وكلُّ همِّهم
أن يُبعِدوا ما بينَ أرجُلِهم
ويدَعوها تَمُرُّ
تلكَ
الحُروبُ
اللَعينة ..

______ تسيل- حوران

في سَروت سَحَ

في بَيروت سبَحَ كالإنكليز
ولَمْ يَخجل
يقرُصُ الفتاةَ من ظهرِها
ويغطِسُ
فتراهُ وتصيح :
(سَرطعون سَرطعون !)
/
عمِلَ ساقياً فَترةً غيرَ
مُحدَّدة
الأمريكية
وضعت يدَها على ...
ولَمْ تطلُب سوى *كوكاكولا*
والفرنسيةُ القصيرة
فتحَت لهُ الباب
وهيَ عارية ! .
/
أدهشَ الجميع
وسألَ الإيطالي ذا اللِحيةِ
بالإيطالية :
(ماذا تُفضِّلُ على العشاءِ
يا *سِنيور* ؟)
ورفضَ البَقشيشَ بالطَّبع

لأنَّهُ أيُّها الصديق
يعتبِرُ نفسَهُ
سائحاً أيضاً .
/
عادَ أخيراً
بلهجةٍ ممطوطة
وبِنطالٍ ضيِّقٍ بلا جُيوب
لكنَّهُ تعلَم كثيراً
يقولُ وَداعاً بسهولة
هكذا الحياةُ في *بَيروت* .
/
يُحِبُّ *أمريكا*
وخاصَّة *هوليوود*
الَّتي أخذَ فيها صورةً
بِجانبِ *مارلين مونرو*
منَ الورقِ المُقوَّى
أبوهُ قالَ لهُ : (اذهب ...)
لكنَّهُ وصَلَ إلى قناعةٍ تامَّة
بأنَّ *هوليوود*
ليستِ المكانَ الَّذي
خُلِقَ ليحيا به .
/
ابتاعَ من أُسبوعَينِ
ساعةَ *جوفيال* مُستعمَلة
وفي اليومِ الأولِ من الشهر
الحالي
وضعَ فوقَها راتِبَهُ الجديد
مقابلَ *سايكو* مُزيَّفة
بسنةٍ واحِدةٍ

أبدلَ إثنتيِ عَشَرةَ ساعة
لَعلَّهُ يعودُ للعملِ
قريباً
وو ووِ وو
قِطارُ أحلامِه ..
ـــــــــــ تسيل- حوران

أهلُ الساحل

أهلُ الساحِلِ
أسنانُهم مُمزَّقة
وأظافِرُهم دامية
من سَرقةِ التوتِ الرومي .
/
أهلُ الساحِلِ
لا يعشَقونَ البحرَ كما تظُنّون
قُبورُهم
اصعَدوا إليها
حجريةٌ ملساءُ فوقَ التَلّ .
/
أهلُ الساحِلِ
أعمارُهم قليلة
وجُيوبُهم تصفُر
اسألوهم
(الإنسانُ لا يستحِقُّ أكثر)
هذا ما يتفاخرونَ به .
/
ولا يعشَقونَ نِساءَهم كما تظُنّون
نظَراتُهم تذوبُ في الماء

وأحذيتُهم أشرعتُها دائِماً
منفوخة .
/
أهلُ الساحِل
ذاكِرتُهم مريضة
وعُيونُهم زائغة
في الغُربةِ يعرفونَ بعضَهم
من شِفاهِهِم المُقشَّبة
وأقدامِهِم المالحةِ الرطِبة .
/
وحيثُما أهلُ الساحِل
يتدجَّجونَ بالثيابِ وينتظِرونَ
دَورَ الثلج
ليروا الدُنيا بيضاءَ بيضاء
كما لَم يَحلُموا من قبل
قُلوبُهم تَخونُهم
لأنَّ أهلَ الساحِل
أهلَ الساحِل
قُلوبُهم
قُلوبُهم
ليست لهم ..
______ تسيل- حوران

بيكاسو في صَفِّ الآلهة

أخيراً ... يا *بابلو بيكاسو*
قد خرَجتَ البارحة
من آخِرِ البُيوتِ ذاتِ النَوافذِ العريضة
الَّتي عِشتَ مُتنقِّلاً بينَها
مُلاحِقاً الضوءَ
حَسبَ تبدُّلِ الفصول
إلى بيتٍ مُعتِمٍ مُحتَّم
سوفَ لن تُغادِرَه .
/
وأنتَ تعلَم
مهما بدا لكَ المكانُ ضيِّقاً
فإنَّهُ وحدَهُ
الحُفرةُ الَّتي ستتَّسِعُ
لكلِّ ما جَمعتَهُ من خِرِضَةٍ ونِفاياتٍ
ستُحوِّلُها في فَترةِ ما بعدَ الغداء
إلى فَنّ
كما سيتَّسِعُ لكَ الوقتُ
لتأخُذَ كلَّ وقتِكَ منَ الوقت .
/
يا *بابلو بيكاسو* ... أخيراً
قد رحَلتَ البارحة

رَغماً عنكَ
إلى حيثُ كُنتَ دائماً
تُشيرُ لهُ بإصبَعِكَ
ثمَّ ترفعُ قبضتَكَ في الهواءِ
مُتوعِّداً
ونَحنُ نتساءَل
كيفَ ستسرقُ لنا غداً
نيرانَ الآلهة
بعدَ أن أمسَيتَ وكأنَّكَ
واحِدٌ منها ..
ـــــــــ مدرسة الإشارة - حمص

رَجُلٌ ضَلَّ الطريقَ مراراً

(إلى و.
ب. ييتس)

في الرابِعةِ والسبعين
بدا أشدَّ حيرةً
وأقلَّ إيماناً بِما لا يُقاس
: (في التاسِعةَ عشَرة
كانَ عليَّ ألاّ أفعلَ ذلك
أمّا في الثلاثين
فقد كانَ عليَّ ألاّ أفعلَ ذلكَ
أيضاً ...)
كانَ على عادتِهِ المرذولة
لَم يُقرِّر بعد
: (أُريدُ أن أعودَ للصِفر) .
/
في الرابعةِ والسبعين
لا يُكلِّفُ المرءَ الكثيرَ منَ
الوقت
أن يتماسَكَ
ولو فقط أمامَ حاسِديه
لكنَّهُ بدا للجميعِ أقلَّ حجماً
وأشدَّ إثارةً للشَّفقة
ومن جديد
كانَ بوُدِّهِ لو ينسى
: (كلُّ ما فعلتُهُ في حياتي
حماقاتٌ مُتكرِّرة) .

/
فِي الرابعةِ والسبعين
كرَّسَ مجدَه
فاشِلاً خالداً
ما بناهُ عالياً في السِنينَ
الأخيرة
ألقى بنفسِهِ منهُ
كما فعلَ تَماماً
بِما بناهُ عالياً في السِنينَ
الماضية .
/
رَجُلٌ ضلَّ الطريقَ مِراراً
فوصَلَ إلى
قلبي ..
ـــــــــ اللاذقية

تَواريخ

26 / 11 / 1973

لا يَحتاجُ الواحِدُ منّا
سوى أن يَمُرَّ بلسانِهِ
الرَّطِبِ علي شفتَيهِ
أكثرَ من مرَّةٍ وأقلَّ من
مرَّتَينِ
ليركُلَ الصمت
ويُحدِّثَ مَن حولَهُ بسُخريةٍ
وعُمق
عن مِئاتِ المآسي والمجازر
حصَلَت في الغالب
نتيجةَ رداءةِ الطَقس
وصُعوبةِ التفاهُم
وهوَ يُشيرُ برأسِهِ وإحدى
قدميه
إلى ما لا يُمكِنُ إحصاؤهُ
من جُثثِ عُلَبِ السَّردينِ
الفارغة
الَّتي تأتي لهُ بأفكارٍ كئيبةٍ
ومُشوَّشة
عن هذهِ الشُعوبِ الخرساء
...
(حينَ أطاحوا برُؤوسِها
واستبدلوا لها الزَّيتَ
بالمُحيط
لا ريب فقَدَتِ الذاكِرة) ..

28 / 11 / 1973

سمَحَت لي ظُروفٌ لا
أُحسدُ عليها
تَجربةَ جَميعِ ضُروبِ الأبقار
المُعلَّبة
راقت لي واحِدة
...
الهولَنديةَ المُرقَّعة
ماذا تفعلُ هنا في الشَّرق
برُموشِها البيضِ السامَّة
وعَقربةِ غُرَّتِها الطائرة .
/
تُغيظُ الوطنيّين
بِحنينِها الزائد
وخلاعتِها الطبيعية ..

29 / 11 / 1973

ليكُن عَشاؤنا الأخير
هذا الصباح
بيضاً فاسِداً
وحُروباً مُغمَّسةً بالشاي
وأفكاراً معلَّبةً ستغدو
جاهِزة
بقليلٍ منَ المِلحِ والعاطِفة .
/
ليكُنِ شَرابُنا
شَعرَ المسيحِ السابل
وفاكِهتُنا
مريَمَ المجدليَة
وذِكرياتِنا التافِهة
ونَحنُ نغسِلُ أيدينا منها
بأنانية
ونمسحُ الطاولة
بالأبطال
والنُجوم
والأغانيَ البذيئة ..

7 / 12 / 1973

بالشَّتائمِ وال د . د . ت
تساقطَت نُجومُهم
البلهاءُ الباهِتة
آمالاً خائبة
وسعَلَ قمرُهمُ المسلول
وهوَ يُدخِّنُ التَّبغَ الرَطِب
وينفخُ الغُيومَ السود .
/
آثارُ أقدامِهم
المثقوبةِ بالوِراثة
تَخُطُّ على صفحاتِ التاريخ
احتِفالاتٍ صاخِبة
همُ الَّذينَ نجحوا في إيقافِ
عجَلةِ الرب
وذلكَ بالاكتِفاءِ بالقُبَل
أو الإدمانِ على حُبوب
منعِ الحَمل ..

---

8 / 12 / 1973

حصَلَ هذا مرَّة
في بِلادٍ تسكنُ هنا وهناك
ومِنْ قُرونٍ طويلة
صُنِعَ منها مقابِضُ
آلافِ السَّكاكين .
/
كصُخورٍ كبيرةٍ
تتربَّعُ فوقَ الجِسر
وجُدرانٍ عاليةٍ
تسُدُّ الدَرب
: (ممنوعٌ التَّصوير
ومُرورُ الأحذيةِ ذاتِ النيّاتِ
الطَيِّبة)
خُطاهم على الأرض
تقودُ القطيع
وأُنوفُهم في الطَقس
تسيلُ على الخرائط
وتَحرسُ العُشب
يُخبِرونَكَ بِهذا ولا يَجِدونَ
تناقُضاً .
/
اسمَعوا ...
أنغامُ الناي المصنوعِ من
القصَب
أو عَظمةِ الفَخذ

أو البلاستيكِ الأصفر
صادِقةٌ صادِقةٌ لكنَّها
سهلةُ العزفِ !
فاحذَروا الرُعيان
حصَلَ هذا مرّات ..

---

9 / 12 / 1973

في مِهرجاناتِ الحقِّ
والصَواب
تسمعُهم يُعبِّرونَ بدِقَّةٍ
وصوتٍ مُرتفِع
دونَ مشقَّةٍ تُذكَر
وذاكَ بِحُكمِ مقاعِدِهِم
الدَوّارة
وألسِنتِهِم الَّتي يقُدّونَ منها
أحذيتَهم المَطاطية .
/
هؤلاء ... بقليلٍ منهِم
تستطيعُ أن تُنشِئَ مِدجنة
لكنَّكَ لنِ تفوزَ في النِهاية
سِوى بنَهاراتٍ يُمزِّقُها صياحُ
الديكة
وأرضٍ مفروشةٍ بالرائحةِ
النَّتِنة
لذا
اقتُلهم بِحيطانِ أُذُنَيك
هذِهِ نصيحتي ..

---

20 / 12 / 1973

ثلاثةُ مُثلَّثاتٍ منَ الجُبنِ
الأصفر
ومِعطفٌ خاكيٌّ ثقيل
أفضلُ من ثروة
باكِراً باكِراً في كانون .
/
استيقِظوا استيقِظوا يا
فِتيان
بقيَّةُ أحلامِكمِ تُكمِلونَها غداً
احشوا رُؤوسَكم الحليقة
بِخوذاتِكم البارِدة
وهيِّئوا ما عندَكم من بنادِق
.
/
احذَروا اليومَ يا فِتيان
وافتحوا جيِّداً
عُيونَكم وآذانَكم .
/
يَمُرُّ النهارُ وليسَ سِوى
الغُيومِ
ورُبَّما يَمُرُّ النهار
ويا لها من حياةٍ قصيرة
بكِلا الحالَتين
على الفِتيانِ أن يتذمَّروا .
/

أمّا مَن خرَجَ مُنذُ الصباح
بِمِعطفٍ خاكيٍّ ثقيل
قالَ إنَّهُ أفضلُ من ثروة
باكِراً باكِراً في كانون
مهما كانتِ النتائج
فقد أتَمَّ ما عليه ..

<u>26 / 12 / 1973</u>

صرَفتُ سهرةَ عيدِ الميلاد
وحيداً على الموجةِ
المُتوسِّطة
بدعوةِ ثلاثةِ شُبّانٍ عَرب
أبدلوا عن قَصد
شِفاهَهمُ الصُفر
برقابٍ معروقةٍ ضاحِكة
تضمنُ السعادةَ للجميع .
/
(مِثلي ...
لا أَحدَ يَمتلِك
كلَّ ما يتمنَّى) ..

---

26 / 12 / 1973

فوقَ إشاعاتِ الحربِ
تسطَّحتُ كما يفعلُ
الآخرون
وحاولتُ أن أُدرك
لَم لا يُبطِلُ هذا العالَمُ
عاداتِه
وكيفَ حينَ تذهبُ دونَ أن
تعود
...
تعود .
/
(عليَّ أن لا أُبالي
مثلُ ذلكَ الأيلِ الأسودِ
الَّذي لَم يُحرِّك ساكِناً
فوقَ نَصلِ إحدى أنواعِ
السكاكينِ الألمانية
وهيَ تزرُبُ
دماً) ..
ـــــــــخربة القريعة - حوران

المقاطعُ الخَمسة

(رُبَّما الوَحدةُ هيَ السَّبب
كما
كانَ الآخرونَ فيما مضى)

(المقطعُ الأوَّل)

إذا تغاضَيتُ عن
المَجَلَّةِ الرَّخيصةِ المُصوَّرة
والمِذياعِ الياباني
وعُلبةِ المحارمِ الورقية
...
تِلكَ الأُمور
الَّتي لا يُحِبُّ الشِعرُ
التَدخُّلَ بِها.
/
لَبقيَ لَديَّ على المِنضدة
مِنفضةُ سجائرَ صدِئةٌ
لا أستعمِلُها مُطلقاً
ووعاءٌ أُسطوانيٌّ طويل
من الألَمِنيوم
كانَ ذاتَ يوم
مُعبّأً بالمِلحِ الفوّار
أو بِمسحوقِ الحليبِ الجاف
وقد اعتمَرَ الآن
باقةً كبيرةً مُشوَّشة
من أزهارٍ

زرقاءَ
وحمراءَ
وبنفسجية
لا رائحةَ لها .
/
تَماماً
تَماماً
كخليطِ ذِكرياتي الحاضِرة ..
____

(المقطعُ الثاني)

رُبَّما الوَحدةُ هيَ السَّبب
كما كانَ الآخرون
فيما مضى
لأن أُعيدَ التفكير
ثلاثَ مرّاتٍ
على هذا النَحو
فأرتبِك
وأتناقض
لكنَّ الربيعَ قد حَلَّ هنا أيضاً
وكأنَّهَ جاءَ خِصِّيصاً
ليُشاركَني
خَلوَتي
وهكذا حينَ أخرُجُ إليهِ
صباحاً قُرابةَ السادِسة
ليسَ لي أن أنظُرَ بعيداً
وحيثُ تنتشي وتتمدَّد
حشائشُ لا أسماءَ لها
وتتلألأُ في عينَيَّ
الساخِنتَين
نِقاطُ الندى
على رُؤوسِ الأنصالِ الخُضر المُدبَّبة
فأقِفُ عن السَير قليلاً
لأُنصِتَ

إلى وُلوجِ الربيعِ
إلَيّ
وتفتُّحِ
زهرةِ
روحي الصغيرة ..

(المقطعُ الثالث)

ساعتي المُصفرَّةُ القديمة
ما زالت تَحوزُ
على رضى الزَمَنِ ورضائي
بآنٍ واحِد
فلقد علَّمَتني أخيراً
أن أُفرِّقَ بِحِدَّة
بينَ أُمورٍ لا فرقَ بينَها في
النِهاية
كالحياةِ العريضة
والحياةِ المُستعصية
والزَنابِقِ المُدلَّلة
والأعشابِ الَّتي يرتديها
الدَربُ
فتُبليها الأقدامِ
وأن أضعَ نُصبَ عينَيّ
ما لا أستطيعُ أن أرى
ويدايَ تلتقِطان
ثِمارَ الأشجار المُتساقِطة ..

(المقطعُ الرابِع)

في قلبِ كلِّ شقيقةِ نُعمان
حُزنٌ أسوَد
وكما يُقال : (علينا أن
نبكي
فقط تَحسُّراً على حياتِنا
القصيرة)
لكنّي بدَوري كالجميعِ
قد اكتشفتُ أمراً آخَرَ
يكادُ يُعادِلُهُ صَواباً
وهوَ أنَّ منَ الحِكمةِ أيضاً
أن لا أتلهي بِهذا
وإلى حيثُ تستلقي
بَهجتي على الأرض
أُريدُ لقدمَي أن تعرفا
الطريق
وروحي أن تقطُن
ولو
لبُرهةٍ خاطِفة ..

(المقطعُ الخامِس)

يبدو يسيراً كلُّ ما يبدو
واضِحاً
ومن الكوةِ ذاتِها
الَّتي تُضيءُ لي كلَّ ذلك
أرى أُفُقاً بارِداً أبيضَ
يلمُسُ الكَتِف
ولا يعِدُ شيئاً
وأنا كما أُصدِّقُ حيادَهُ
الأزلي
أعرفُ نفسيَ عن قُرب
فلستُ الآنَ ما سأكونُهُ غداً
وإن بقيَ كلُّ ما لَدي
في مكانِه
ولن يبدو يسيراً حينذاك
ما بدا للرجُلِ الآخَر
في غايةِ الوُضوح ..
ـــــــخربة القريعة - حوران

عُيونٌ شفّافةٌ وسخة

(لَديها مِئةُ
سبب، لتبكي
دونما
سبب)

بالأسودِ فقط
عينٌ طويلةٌ سائلة
هنا في زاويةِ الإعلان
حيثُ تَخفي الفتاةُ النحيلة
بأصابِعِها العشرةِ النحيلة
ابتسامتَها النحيلة .
/
بالأزرقِ أيضاً
ترونَهُ واقِفاً بِجانِبِ
فُتحةِ مُحرِّكِ الطائرةِ النفاثة
وأمامَهُ عِشرونَ سبباً وجيهاً
لأن يرمي ما لهُ وما عليه
ويُحلِّقُ إلى *السُويد* طائراً
ولكن هذِهِ المرة
بعينٍ قصيرةٍ جاحِظة .
/
بالرَصاصِ والفحم
والدَمِ والأحجار والأظافِر
عُيونٌ ضَيِّقةٌ وحادّة
ومُضيئةٌ وواسِعةٌ ومُغلقة
وأُخرى لا يُمكِنُ توقُّعُها
على جُذوعِ الأشجار البالية
وعلى ظُهورِ المقاعِد
وعلى الجُدرانِ والأبوابِ

والنوافِذ
وعلى الشراشِفِ والوسائد
.
/
هنا وهناك
في كلِ كلِّ مطرح
وفوقِ كلِّ شيء
عيونٌ
شفّافةٌ
وسِخة ..
______ اللاذقية

الحياةُ لَها معنى ... أحياناً

غادرَ من عُمري الأمس
وللنَدمِ عليَّ دُيونٌ لن توَفى
أمّا الغد
فأقسِمُ ...
سألقاهُ كما يَجِب .
/
قالت ليَ الحياةُ وحفِظت
ما اتسع لهُ كوبا أُذُنَيّ
ولدى الحياةِ الكثيرُ مما تودُّ
قولَهُ بعد
وهذا لا يعني بأيةِ حال
أن تبقى كِلتا عينَي
مُحملِقتَين
حتّى وأنا آخُذُ فُرصتي
في عِناقِ السعادة .
/
على قدمَيَّ هاتَين
سأقومُ بالأمسِ الباقي
وعلى ظهري كيسُ ما رأيتُ
وما سمِعت
تزرُبُ من ثُقوبِهِ حِكمتي .
/
وذلكَ ما أحسَبُ يُرضيني

الآن
سأحيا حتّى أموت
وأموتُ قبلَ أن
أو بعدَ أن
تتمكَّنَ منّي أمراضي
إذ لا داعيَ للتحديد
لا داعيَ للتحديد
فالحياةُ لها معنى
أحياناً
أمّا الموت ؟
...
والموتُ كذلك ..
________ اللاذقية

لا تَحيَّةَ أيُّها الموتى

لا تَحيَّةَ أيُّها الموتى
لا رَياحين
فهذا لا يُجدي نفعاً
بقَدرِ ما
لا يَحتاجُهُ أحد .
/
لا صلاةَ أيُّها الموتى
العَبَراتُ ليسَ أوانُها
أنتَ يا آدم
وأنتِ يا حوّاء
قايضتُما على السماءِ
بالتُراب
وأنتَ يا *جَلجامِش*
بذَلتَ ما في وَسعِك
أمّا أنتَ يا نوح
فكلُّ ما تلا يعودُ ل
حُسنِ تدبيرك .
/
لا حَسَرات أيُّها الموتى
العَزاءُ لِيسَ في مَحَلِّه
منكم مَن
سارَ للموتِ علِى قدمَيه
ومنكم مَن أناطَ بيدَيهِ
شرفَ ذلك .

/
فأنتُم أيُّها اليونان
قد جعلتُم منَ الموتِ
مِهرجاناً
وأنتَ يا سيِّدي المسيح
وعلى مرأىً منَ الجميع
كُنتَ تأمُرُ نفسَكَ
بنفسِك .
/
أيُّها الموتى
النُجومُ والحشائش
الأساطيرُ والدُخان
الأهراماتُ والأغاني
صَيحاتُكم تُدَوّي في حُلوقِنا
وغُبارُكم فوقَ وُجوهِنا وبينَ
أسنانِنا
تُثيرونَ كلَّ هذا الصخب
وأنتُم على صمتِكم
مُستلقونَ على ظُهورِكم
تشغَلونَ الدُهورَ وتشغَلونَنا
أحياءً بنا
أسماؤكم أسماؤنا
ونظَراتُكمِ نظَراتُنا
وتتبادلونَ الذِكريات
بدِمائنا .
/
أيُّها الموتى
لا قُبور ..
ــــــــــ اللاذقية

تلكَ الأوهامُ لا تموت

ها هوَ فجرُ جَبيني
يطلَعُ على ليلِ شعري
بعدَ الثلاثين
سأُغطّي رأسيَ الصغيرَ
بقُبَّعة
ولن أدعَ الناسَ يُحدِّقونَ
طوِيلاً
بصلعتي
سألهيهِم بعينَيَّ وفمي .
/
بِهذَينِ الشاربَين
فالشوارِبُ خالدة
سأبتسِم
فمي كبيرٌ وأنا فخورٌ بهِ
وابتِسامتي
- يقولون -
ساحِرة .
/
أشياءُ كثيرةٌ تافِهةٌ
سأقومُ بِها
وأشياءُ كثيرةٌ عظيمةٌ
سأتقاعسُ عنها
سأغفو هكذا على مقعدي
أصابعي مغموسةٌ بالألوان

وتَحتَ جَفنَيّ
سيركُ الذِكريات .
/
سَيبقى هناكَ مَن يَحلُمُ بي
وأنا أنظُرُ بِهذهِ الطرِيقة
وأتكلَم على هذا النَحو
تلكَ الأوهام
لا تموت ..
ــــــــــ دمشق

محمَّد وإبراهيم ومصطفى

كانَ لا بُدَّ حيناً
أن أتظاهرَ بالنِسيان
وأُغلِقَ بابي عليّ
لألتفِتَ إلى وجهي
وأرى ما كانت تعنيهِ لي
السنونَ تِلكَ الَّتي ولَّت .
/
وإن بدا الآنَ كلُّ ما قُمتُ به
وكلُّ ما عُرِفَ عنّي
وكأنَّهُ ثَمَرةُ وَحدَتي وتفرُّدي
خليلتي وتاجي
فيوماً ما كُنتُ وحيداً في
ذاتي
وذاكَ الَّذي أصغيتُ إليهِ
طويلاً بروحي
ما كانَ مُنذُ البَدء
سِوى صُعودِكم في نُسغي
وتدفُّقِكم في دمي
ويوماً لن أُمسيَ رَجُلاً آخَر
لا ترونَ على جَبينِهِ ذاتَ
التَجاعيد
وبدونِ ذاتِ الدُملةِ في
القلب .
/

كانَ لا بُدَّ حيناً
أن أتظاهرَ بأنّي تذكَّرتُ
شيئاً ما
وأبتعِدَ ولو قليلاً
لأُجرِّبَ حقيقتي
وإن راحَ يبدو الآن
كلُّ ما أصنَعُه
وكلُّ ما يُسمَعُ عنّي
وكأنَّهُ ثَمَرةُ بُعديَ واختِلافي
عينَيَّ وصوتي
فلستُ في النِهاية
يا محمَّد وإبراهيم
ومُصطفى
سِوى
عودٍ منَ الحُزمة ..
ــــــــــــــ اللاذقية

جَوّاب

(إلى ماهِرِ مصري،
يومَ عادَ منَ الهِندِ إلى
سوريا، حافيَ القدَمين،
بالطائرةِ)

جَوّاب
ثيابٌ من خُيوطٍ مُركَّبة
لا تُجعَك
وحقيبةٌ مشدودةٌ كالسَرجِ
على الظَهر
وأفكارٌ تلهو بالرأس .
/
جَوّاب
تَراكَ حيثُما حللتَ
مُحاطاً بِمَن لا يعرفونَكَ
إلاّ بالعَينَينِ
والفَمِ
والأنف
عندَ ذاك ليسمَعوا منكَ
ما لَم تَستَطِع ادِّعاءَهُ من
قبل
وليروكَ
كما حلَمت .
/
جَوّاب

لكَ في كلٍّ مدينةٍ
شوارعُ ومقاهٍ
وفي كلٍّ سماءٍ
نُجومٌ وأقمار
ولكَ أن تتباهى
وسِعَكَ بيتُكَ
حينَ قطَنتَ الكون
وإنَّكَ حينَ خسِرتَ كلَّ ما
لَديك
رِبِحتَ
رُوحَ كلٍّ شيء .
/
جَوّاب
ما دُمتَ على قدمَيك
عليكَ أن تَمضيَ
ما دُمتَ في عينَيك
عليكَ أن ترى
ما دامَ لكَ قلبٌ
عليكَ أن
تُدَ
حر
جَه .
/
بلدٌ جديدٌ
رَجُلٌ جديدٌ أنتَ
بلدٌ آخَرُ
رَجُلٌ آخَرُ أنتَ
هكذا تولدُ مرَّةً
وتَحيا مرّات

فإن شعَرِتَ بغصَّةِ الموت
فذاكَ كانَ اختيارَك
أنتَ قُلتَ
ثمَّ قُلْ :
(هكذا خُلِقت) ..
________ اللاذقية

فيكتور ذو الأنف الأحمر

لَم يَمضِ أكثرُ من دقيقتَين
وها نَحنُ صديقان
أيُّها البَحارُ فيكتورِ
ذو العينَينِ البحريَّتَين والأنفِ
الأحمر.
/
كلاّ لستُ أرمَنِيّاً
أنا عَربيّ
أُوافِق ... أُوافِق
بالطَبعِ لا يوجدُ فرق .
/
لعَنَ اللّهُ اللُغات
أُنظُرْ ماذا تصنعُ منّا
حسناً أنا لَديَّ أصابِعي
وأنتَ قد أخرجتَ للتَوِّ
كُتيِّباً صغيراً من جيبِ
قميصِك .
/

اسمي مُنذِرٍ
عُمري سبعٌ وعِشرونَ سنةً
وما زلتُ عازباً
كم ولداً عندي ! ؟
: (اثنان ... ثلاثة
على ما أذكُر... لا أكثر)
يا لها من أسنانٍ بيضاء
يا لها من ضِحكةٍ أُمَمية .
/
هنا أسكُن
ما رأيُكَ لو ترى ما ألصقتُهُ
البارحة
علي زُجاجِ نافِذتي
وستُقدِّمُ عمَّتي لنا كُوبَينِ
كبيرين
منَ اللَيمونادَةِ المُثلَّجة
أهلاً وسهلاً أهلاً وسهلاً .
/
هذا *كارل ماركس* في
جلسةٍ عائلية
وهذا *فلاديِمير إيليتش لينين*
إنَّه يبدو آسيويّاً
وهذا أنا
صورةٌ جَميلةٌ وجديدة
يطيبُ لي حقّاً أن تَحتفِظَ
بِها
يا رفيق ..
ـــــــــــ طرطوس

<u>حظٌّ سيِّئٌ كحظِّنا يكفي</u>

حظٌّ سيِّئٌ كحظِّنا
يكفي
لنجتمِعَ قريباً عِلى مُستوى
أصدِقاء - فوقَ العادة -
كلُّ خِلافاتِنا المُتأصِّلةِ
لا تزيدُ عن
اهتِماماتِنا الهامِشية
ثلاثةُ أسماءٍ أو أربعة
سنكتُبُها بِخطٍّ سريعٍ
فوقَ بعضِها .
/
حظٌّ سيِّئٌ
كحظِّنا
يكفي
لأُفاجِئَكَ وأنتَ
ما زلتَ نائماً
أو لنتَّفِقَ
بغُموضٍ على الهاتِف
أو لتَندَهوا عليَّ من أوَّلِ
الشارع
وسنقضي على النهار
بأكملِه
نتلهى بأقدامِنا
نتكومُ على الواجِهات

كِعابُ أحذيتِنا
تدوسُ رُؤوسَها
تتعبُ قُلوبُنا
ولا يُعجِبُنا شيء .
/
حظٌّ
سيِّئٌ
كحظِّنا
يكفي
لنخرُجَ للشرُفةِ الضيِّقةِ
جَميعاً دفعةً واحِدة
لكلٍّ منّا لونُه
ولكلٍّ منّا رائحتُه
وحينَ نُحيطُ خُصورَنا بأذرُعِنا
نبدو حقّاً
باقةَ
زُهورٍ
مُريبة .
/
وفي الغُرفةِ ذاتِها
خِلافاً لآرائِنا السابقة
سنشرب
ما توفَّرَ لنا
لنتبارى في اختِراعِ الأنخاب
وكسرِ الكُؤوسِ ببعضِها
إكراماً
لنزواتِنا المُتواضِعة
في أن نكون أشدَّ ضجيجاً
من الموسيقى الصاخبة

ونَحنُ نصنعُ بأنفُسِنا
مزيِداً
من
الذِكريات ..
ـــــــــــ تسيل- حوران

قصائد منَ الغُرفة

(أفكاري لونان)

حزُني قليلٌ هذا الغُروب
ولا أجِدُ ما يدفعُني للتَّحَدُّثِ
عنه .
/
كثيراَ ما أفعلِ
أحشو عيدانَ أصابِعي في
جيبَي بِنطالي
وأدعُها تسرَحُ بعيداَ عنّي
خِرافي وماعِزي .
/
أفكاري لونان
بيضاءُ تقريباَ
وأُخرى سوداءُ تَماماَ
وكلُّها - أستطيعُ القول -
نظيفة ..

(الحياةُ ليست لأحد)

الحياة
ليست لأحد
الحياة
لذاتِها
في القُلوبِ الخافِقة
في القُلوبِ الساكنة
تَخفُق .
/
الحياة ... شجَرة
القُلوبُ الفَجَّة
القُلوبُ الناضجة
القلوب المتساقطة
ثِمارُها .
/
الحياة ... عربة
القلوبُ اللَّحمية
القلوبُ الخشبية
القلوب المطّاطية
عَجَلاتُها.
/
الحياة
لا درب لها
على القُلوبُ الحجرية
على القُلوبُ الضيِّقة
على القُلوبُ النائية
على القُلوبِ المُغبَرَّة

على القُلوبِ المُلتوية
على القُلوبِ
الضِائعة
تعبُر ..

(سَبعةٌ وعِشرونَ خريفاً)

منِ يدي إلى النافِذة
التجعُّداتُ تكسوِ المفاصِل
وكلٌّ أصابِعِ شجرةِ المَوز
مُمزَّقة .
/
بُذورٌ راحَت نصيباً للدَواري
وأغراسٌ تقاسمتها الرياح
والحوافِر
والآن
لا أدري ماذا أخسَر .
/
ليسَ في الحُزنِ حِكمة
ولا في الكآبةِ ما أُحسَدُ
عليه
عُمري سبعةٌ وعِشرونَ
خريفاً
ولَمِ يأتِ
الصيف ..
____

(الأشجارُ السود)

أهِبُكم الأشجارَ السود
حدَقاتِ عينَيّ
بصَماتِ أصابِعي .
/
أهِبُكم الأشجارَ السود
بساتينَ روحي
تُفّاحَ كآبتي .
/
تصطفُّ أشجاري السود
على كَتِفِ الأُفُق
مغموسةً باللَيل
لا فَمَ لها ولا ساعِد
ويقِفُ وراءَها البحر
تَذكارَ
زُرقةٍ غابِرة ..

(غابةُ الكلام)

أرى
جسداً يفترشُ دمَه
رأساً يتوسَّدُ الغيبوبة
عُنُقاً تُشحذُ عليها مِدية
أسمعُ
صرخةَ طِفلٍ لَم يولَد بعد .
/
إلى غابةِ الكلامِ
هيّا أيُّها القلبُ لنحتطِب
إنَّها تُعيدُكَ دافِئاً وحادَّاً
أصداءُ الشَهقات ..
______

(الصَوتُ المُضيء)

لأكُنْ الصَوتَ المُضيء
في روحِ المساء
مسيرةَ نَجم
أو
شِهاباً يتهاوى .
/
ألَم يُلمَسُ باليد
وألَم يَجِدُ طريقَهُ سالكاً
منَ العينَينِ إلى القلب .
/
لأكُنْ الصَوتَ المُضيء
في جسدِ اللَيل
شِهاباً يتهاوى
أو
مسيرةَ نَجم ..
____

(أوراقُ الخريف)

أينَ وجدَّتَني مُمدَّداً ؟
...
نظيفاً وجافّاً
كانَ بِساطُ
أوراقِ الخريف .
/
قليلاً منَ النَومِ يا ساقان
قليلاً منَ النِسيانِ يا قلب
...
ورقة
ورقة
كانت تُدثِّرُني
أوراقُ الخريف .
/
نَهَضتُ ومضَيتُ ومضَيت
وبقيَ عالقاً على مِعطفي
ما لَم أستطِع نفضَهُ قَطّ
من
أوراقِ الخريف ..

(هكذا يشُقُّ نهرُ الحياة)

هكذا يشُقُّ نهرُ الحياةِ فيكَ مجراه
هكذا تزدادُ عُمقاً .
/
هكذا يجرُفُ النَهرُ أحشاءَكَ وقلبَكَ
وهكذا تزدادُ بُعداً .
/
وهكذا يفيض
وهكذا يُغطّيك
وهكذا تنمو عليكَ الحشائِشِ
وتطولُ بكَ
قامةُ الأشجار ..

(في حِضنِ البحر)

أجلسَتني الصُدفةُ في
حِضنِ البحر
فلِتكُن إذن ليلةً لا تُنسى
الأصدِقاءُ يُهمهِمون
وتُحاولُ الأمواجُ المُتلألئة
أن تَحمِلَ لي شُعاعاً
من مصابيحِ السُفُنِ البعيدة
.
/
الحُلمُ والذاكِرة ... لا النَبيذ
هما ما يُشعِلُ الرأس
فجأةً
رفعتُ عَقيرتي بالغِناء
وما لامَني أحد .
/
كانت إذن ليلةً لا تُنسى
سَمِعَني البعضُ أُغنّي
ولا شيءَ أكثر
لكنَّ الحُلمَ والذاكِرة
لا النَبيذ
هما ما أشعلَ رأسي ..

(إنَّها تُمطِرُ في العاشِر من حَزيران)

إنَّها تُمطِرُ في العاشِر من حَزيران
وليسَ لكَ أن تسلو - ولو قليلاً -
لتنظُرَ عَبرَ النافِذة
ويبدو عليكَ
بعضٌ منَ الدَهشة .
/
إنِّها تُمطِرُ في العاشِر من حَزيران
وماذا يُجدي ذلك
مع صَدرٍ مُطبَق
وقبضةٍ تشُدُّ على القلب .
/
كيفَ لكَ أن تغزلَ خيطاً آخَر ؟
كيفَ لكَ أن تنسُلَ خيطاً آخَر ؟
إنَّها تُمطِرُ في العاشِر من حَزيران
وهذا
لا يدعوكَ لشيء ..

ـــــــــــــــــ طرطوس

(لا شيءَ أروع)

لا شيءَ أروعِ
من أن تقولَ وَداعاً
لنَجمٍ يُضيئُكَ
لامرأةٍ تُغنّيها
لِحُلمٍ تُحيطُهُ بساعِدِك .
/
دونَ أن تُطيلَ النَظَر
دونَ أن تُغلِقَ ابتِسامتَكَ
دونَ أن تُخرجَ إحدى راحتَيكَ
من
جَيبِ مِعطفِك ..
____

(ما شعَرتُ بهِ ولا أُريدُ قولَه)

عَرَّجتُ اليومَ
في طريقي إلى عملي
على رصيفِ الميناءِ القديم
رأيتُ في غَباشةِ الصباح
سُفُناً كثيرةً جاثِمة
وما كُنتُ أُفكِّرُ في شيء
لكنَّ ما شعَرتُ بهِ وأردتُ قولَهُ
هوَ أنّي
لستُ على ظَهر
واحِدةٍ منها .
/
راقبتُ النَوارسَ تومِضُ
وتُطلِقُ صيحاتِها
إنَّها غِربانٌ بيضاء
هذا ما كانت تعنيهِ لي دائِماً
لكنَّ ما شعَرتُ بهِ وأردتُ قولَهُ
هوَ أنّي
لستُ واحِداً منها .
/

أدركَنيَ الوقت
فأعطَيتُ البحرَ ظَهري
دونَ أن ألويَ على شيء
كثيرونَ مرّوا بي
والبعضُ بادلَني التحيَّة
لكنَّ ما شعَرتُ بهِ ولا أُريدُ قولَهُ
هوَ أنّي
لستُ واحِداً منهم ..

(رُتَيلاءٌ سوداءُ صغيرة)

بِحَذَرٍ تهبِطُ رُتَيلاءٌ سوداءُ
صغيرة
بثَمانِ أرجُلٍ كما توقَّعتُ
على حافَّةِ النافِذة
فوقَ كَتِفي .
/
برأسِ قلمي عابِثاً اعترضتُ
سبيلَها
وجَمَت لحظةً ثمَّ راوغَت
قليلاً
ثمَّ قفَزَت مُتِمَّةً هُبوطَها
الأخير
إلى الأرض
قُربَ حِذائي .
/
رفَعتُ ناظِري وأطلقتُهُ
خارجاً
حيثُ مُستطيلٌ من سماءٍ
ضيِّقة
محشورٌ بينَ أجسامِ الأبنية
وما عُدتُ أذكُرُ
أيَّةَ أفكارٍ كانت تسلو عنّي
قبلَ أن ألحظَها ..

(الآن ... أغلقتُ لتَوّي كِتاباً)

ألصقتُ بِمُحاذاةِ صورةِ *ستالين*
صورةَ *بابا هيمِنجويه*
وهوَ ينحني مُبتسِماً للموت
فوقَ جُثَّةِ ثورٍ إفريقي
أخرجَ لِسانَه .
/
دَندَنتُ *بلحنِ الكومبرسيتا*
وأنا أُراقِبُ ثلاثةَ عُرجانٍ في مُقتبَلِ العُمر
صادفتُهمُ البارحةَ يَخطُرونَ على الشاطِئ
بأيدٍ مُتشابِكة .
/
الآن
أغلقتُ لتَوّي كِتاباً
ثمَّ أطلقتُ تَنهيدة
وهذا يعني - بالنِسبةِ لي -
أنّي لا أختلفُ كثيراً
بِمُرورِ الأيام ..

(لأنّي أُريدُ أن أرى)

لأنّي أُريدِ أن أرى - ما
بوُسعي- الغد
أنظُرُ الآن
بِمِلءِ عينَيّ
صوبَ السماءِ الزرقاءِ
الكبيرة .
/
ولِأنّي مِثلُكَ أُريدُ أن أتساءَل
عمَّ بوُسعِ هذا الأزرقِ
العميق
أن يُخفي ؟
أُجيبُ : غُيوماً سوداءَ
جامِحة
وأمطاراً ثقيلةً قاسية .
/
فإن كانَ يَحلو لكَ
أن تعتبِرَ إجابتي رُموزاً
حينَها لن أكتفيَ بالوُقوفِ
طويلاً
خلفَ النافِذة
هكذا ..
______ دمشق

(البُرتُقالة)

تبدأُ الحياةُ من إبْهامَيك
عندَ مُنتصفِ وأعلى
البُرتُقالة
لحظةَ يُصيبُكَ في إحدى
عينَيك
شيءٌ من رَذاذِها الكُحولِي
وأنتَ تشطُرُها إلى فِلقتَين
.
/
حَيّاً وبينَ يدَيك
فِلقَتا بُرتُقالة
لا سعادةَ أقصى أستطيعُ
أن أرى
ولا سعادةَ أقصى لكَ أن
ترومَها
فالحياةُ بالتحديد
هيَ ما سوفَ تعصِرُهُ بعدَ
ذاك
بأسنانِك ..
ـــــــــــ دمشق

(كما يليقُ برَجُلٍ مُتعَب)

ستصعَدُ وترمي جسدَكَ
على السرير الآن
كما ينبغي على رجُلٍ مُتعَبٍ
أن يفعل
وستجوبُ عيناكَ بُرهةً
جُدرانَ غُرفتِك
وسوفَ تُغمِضُهما
كما يجِبُ على رجُلٍ مُتعَبٍ
أن يفعل .
/
وبأيَّةِ حال
لن تغفو
وهذِهِ المرَّة
طويلاً ستجوبُ عيناكَ
جُدرانَ غُرفتِك
كما يليقُ برجُلٍ مُتعَبٍ
أن يفعل ..
ـــــــــــ دمشق

وجبةُ غداء اليوم

في البَدءِ لكَ أن تَختارِ
ما بينَ سَلَطةِ الخَسِّ
المُسيلةِ للُعاب
وحَساءِ العَدَسِ الساخنِ
ذي الأبخِرة
الَّذي يفتحُ بابَ مَعِدتِكَ
ويُهيِّئ جُدرانَها
لاستقبالِ طبقِنا الخاص
لوجبةِ غداءِ اليوم .
/
إنَّها جُثثُ الجُرذانِ المُجلَّدة
بذيولِها وأعضائِها الكامِلة
وبِما يُعادِلُ وزنَ ثلاثِمائةِ
غرامٍ تقريباً
مُغمَّسةً بِماءِ الثومِ والبَصَل
ومُشبعةً بالتَوابلِ والبَهارات
.
/
توفَّرَت لَدينا
إثرَ أمطار ليلةِ البارحة
الَّتي أغرقَت لحُسنِ حظِّنا

جَميعاً
جُحورَها وأماكِنَ تَجمُّعاتِها
وقد خرجنا لقِطافِها
باكِراً عندَ الفجر
مُباشرةً من حيثُ
توقَّفَت عن جرفِها السُيول
عندَ حافّاتِ الأرصِفة
ونوافذِ الأقبية
وفُوَّهاتِ المجارير
رافعةً للأعلى
قوائمَها الحمراءَ الدَقيقة
ترتعِشُ وكأنَّها
ما زالت
حيَّة ! ..

اللاذقية ـــــــــــ

شاريانِ من سوقِ البَنَفسَجِ

(عبد اللَّه
عبد)

الثالثةَ والأخيرة
صادفتُهُ بِها في القاعةِ الضيِّقة
المُخصَّصةِ لِمُديريةِ الآثار
في الطابِقِ الأرضي لدار البلدية
وتكادُ لِفافةُ الأوراق
الَّتي كانت تَحزِمُها بلُطف
أصابِعُهُ القاتِمة
أن تبدو ساطِعة
(ليسَت أقاصيص) قالَ ضاحِكاً .
/
راحَ آنَذاكَ يدورُ ببُطء
حولَ بقايا تِمثالٍ روماني
لِمُحاربٍ مازالَ مُحتفِظاً برأسِهِ

وقد راعَتهُ لدرجةٍ مُبالغٍ بِها
الدِقَّةُ المُتكلِّفةُ في إظهار
التَفاصيل
وخاصَّةَ الاختِلافَ الطبيعي
في حجمِ الخُصيتَين .
/
أمّا ما هَمَّني أنا أن أقولَ :
(تَماماً كالحقيقةِ يا عبدَ
اللّـه
تَماماً كالحقيقة
مُلقاةً على ظَهرها
وفاقدةَ الأطراف) .
/
ضامِراً وباديَ السُمرةِ كان
أشبهَ بقَرنِ خَرنوبٍ مُجفَّف
بشاربَينِ رقيقَينِ من سوقِ
البنفسج
نعم
بشاربَينِ رقيقَينِ من سوقِ
البنفسج
وهذا قد قيلَ مِراراً
حتّى كادَ يفقِدُ معناه
لكنَّ كلَّ ما فعلَهُ
عندما مات
أكَّدَ صَوابَ ذلك
على نَحوٍ ما ..
ــــــــــــ اللاذقية

فَلسطيني وِسوداني والثالثُ مغربي

(إلى نُعمان كنفاني
وعُمَر عبد السلام
وعبد اللطيف عَوّاد)

في النِصفِ الأخير من دِراستي
اصطفَيتُ لنفسي
ثلاثةَ أصدقاءٍ عَرَب
(فَلِسطيني وسوداني
والثالث
مغربي)
تشاركنا سويةً لعامَين
كلَّ شيء
كلَّ شيءٍ ... تقريباً
الطَعامَ والشَرابَ والأسِرَّة
والصَديقات
ما عدا الآراء
كانَ على كلٍّ منّا
حِرصاً على الكمال
أن يَختلِف .
/
عُمَر عبد السلام
قصَبةُ سُكَّر داكِنة

بِبِزَّةٍ ذاتِ مُربَّعاتٍ بيضاءَ وسوداء
يرتديها صَيفاً وشِتاءً كاملةً
صامِتٌ ومُغلقٌ
إلاّ حينَ نُخرجُهُ عن طَوره
أو قُلْ
إلاّ حينَ نُخرجُهُ من جِلدِه
بُركاناً منَ التَجديفِ واللَعنات
وقد أضَعتُ عُنوانَه
وأكادُ الآنَ لا أذكُرُ وجهَه
غيرَ أنَّهُ لا فضلَ لي
أن أذكُرَ ما حَيِيت
كيفَ راحَ يُحاجِجُ اللَجنةَ الفاحِصةَ
في خاتِمةِ رسالتِنا للتَّخرُّج
ورائحةُ خَمرةٍ قويةٍ فاسِدة
هيَ كلُّ
ما يشتمّونَهُ من كلماتِه ! .
/
أمّا المَغربي
فمِنَ الأفضلِ
لو أُريكم صورتَه
كانَ لهُ رأسٌ كبيرة
لا فائدةَ منها إلاّ عندَ المُناطحة
ولِحيةٌ رفيعةٌ كأفعى
تعبرُ من تَحتِ ذَقنِه
وكأنَّهُ أحدُ أحبار اليهود
كُنّا نُناديهِ شاتِمين :

(يا بربري)
فيُجيبُنا مُقهقِهاً وقد تقوَّسَ ظهرُه :
(يا عَرَب)
وما كانَ لأحدٍ أن يُدرِكَ بدِقَّة
ما كانت تعنيهِ تلكَ الأصوات
وقتَ تَخرُجُ من فمِه
بقَدرِ ما لَم يكُن لأحدٍ أن يُنكِر
مقدِرتَهُ بتلكَ الطَريقةِ الغامِضة
على الدِفاعِ عن وُجُهاتِ نَظَره
ففي وقتٍ واحِد
كانَ يروقُهُ مثلاً أن يتباهى
بأنَّهُ فَوضَويٌّ *برودوني*
وبأنَّ *كارل ماركس*
خاتِمُ الفلاسِفة ! .
/
نُعمان نوعٌ آخَر
بأطرافٍ نمت على نَحو مُستغرب
ولسانٍ بطولِ ساقَيهِ الاثنتَينِ معاً
لكنَّني ما كُنتُ أرى
في وجهِهِ الأصفر الناحِل
سِوى دمعتَينِ كانتا دائماً
تَملآن كُوَّتَيّ عينَيه
كانَ يُحِبُّ الغِناء

وكانَ يبدو جَميلاً حينَ يُغنّي
وفي كلِّ مساء
عندما نجلِسُ لنتجادلَ
ونَختلِف
أو في كلِّ مساء
عندما نجلُسُ ولا شيءَ
لَدينا
لنختلِفَ ونتجادلَ عليه
كانَ يصاحِبُ صوتَهُ
الجَهوريَّ العريض
ترقرُقُ هاتينِ الدمعتَينِ
طويلاً
ثمَّ جريَانُهما ببُطء
بِمحاذاةِ
أَنفِه .
/
بعدَ صيفِ /1971/
لَم ألتقِ بأيٍّ منَ الثَلاثة
كما لَم تصِلني منهم
رِسالةٌ أو بِطاقة
رَغمَ قَسَمِهِم على ذلك
سمِعتُ أنَّ عَوّادة
حصَلَ على *الماجِستير* في
القاهِرة
ثمَّ عادَ إلى المَغرب
وعُمَرَ عبدُ السَلام
ربَّما لا يعمَلُ شيئاً
وربَّما في إحدى زنزاناتِ أُمِّ
دُرمان

أمّا نُعمان
فلقدْ وصلَتني عنهُ أخبارٌ مُتفرِّقة
من *كوبنهاجِن* ومُدُنٍ أُخرى
وقد تَمكَّنتُ مرَّةً من التَعرُّفِ عليه
بنَظّارتَينِ سوداوَينِ تَخفيانِ نِصفَ وجهِه
في صورةٍ بإحدى الصُحُف
لجِنازةٍ فَلِسطينيةٍ
في *بيروت* .
/
ما زالَ حيّاً
هذا أعرفُه
أمّا أين ؟
فهذا ما لا أستطيعُ حتّى تَخمينَه
لأنَّهُ كما يُقال
لا وطنَ لهُ
حقّاً ..
________ اللاذقية

<u>الدَرس</u>

(إلى مصطفى عنتابلي
مَن منّا كانَ ...
على صَواب؟ كِلانا كانَ
يهذي بالحقّ)

ما يجعلُ الذاكِرةَ من دمٍ
ولحم
هوَ أنتَ
تقضُمُ أوراقَ *الكينا* المُرَّة
وتدورُ بِها على أُنوفِنا
(أيامٌ بنفسِ المَذاقِ
ستأتي
تذكَّروا هذا)
وليسَ بنفسِ الرّائحة
كانَ عليكَ أن تزيد .
/
واليوم
يستطيعُ تَكرارَ ما قُلتَه
رَجُلٌ ليسَ لهُ عيناكَ
وليسَ لهُ خُطواتُك
فلقد خسِرنا الكثيرَ حقّاً
لكنَّ عِظامَنا باتَت أشدَّ
غِلظةً
وظِلالَنا أشدَّ كثافة
وقد تعلَّمنا الحياة
واعتدناها في النِهاية
أ خفيفةً كانت
كثِمار الجَوز الفارغة
أم قاسيةً وبلا لُبٍّ
كالحَصى
فهيَ تَحتَ أضراسِنا

سواء .
/
أما سمِعتَ بأفعى نبَتَ
لرأسِها
جسدٌ آخر
وشجَرةٍ خرَجَ لجِذعِها
رُؤوسٌ أُخرى
وبَشَرِ آخَرين على هذا
النَمَط
أو ذاك
إذن ... الوقتُ لَم يفُت
ورُبَّما غداً أوانُ كلِّ شيء
وهذا يكفي كلاًّ منّا
أن يبقى على ما هوَ عليه
فما زالَ في قلوبِنا
ما لا حياةَ لنا بدونِه .
/
من منّا كانَ أشدَّ صَواباً ؟
ليسَ أنا
وليسَ أنت
كلانا كانَ يهذي بالحقّ
إنَّهُ فقط
ما جَمعنا بقبضاتِنا من هواء
وما لفَّ على أرجُلِنا
من دُروبٍ مقطوعة
وما حزَمنا في رُؤوسِنا
من باقاتِ أمل
بدا وكأنَّهُ قَشٌّ ينتظِرُ النّار
لكنَّهُ كانَ حطباً

هذا ما أُريدُ قولَه
والآن
وأطرافُنا يُضيئُها الحريق
أ لا يَحُقُّ لنا أن نُعيدَ
فتحَ حِسابِ تِلكَ الأحلام ؟
ما دام يشُدُّ بنا ويأخُذُنا
ذاتُ الجُنونِ وذاتُ الحماسة
ما دامَت بِحوزتِنا ذاتُ القُدرة
على الانتِظار
والضَجَر
وما دُمنا على ذاتِ العَناد
لأن نكون
سُعداء .
/
ما يجعلُ الذّاكِرةَ من صَوّان
هوَ أنتَ
تقضُمُ سِنيَّ الأعمار المُرَّة
وتَحشوها في أُنوفِنا
ثمَّ تقولُ ما تأكُل
وتبصقُ التَفاصيلَ
وغداً لن يستطيعَ اجتِرارَ ما قُلتُهُ
رجُلٌ مِثلي لهُ عيناي
وخُطواتي
فلقد كانَ لنا أن لا نَخسَرَ إلاّ القليلَ حقّاً
وأن نُعلَم الحياةَ بدَورنا
درساً ..
بَيروت اللاذقية ______

... جُثَّةٌ ترتدي ثَوبَ السَهرةِ

(إنَّها حياة ...
تنسابُ وتتلوّى ثمَّ
فجأةً
تنكسِر)

في الرابِعة
عندَ تفتُّقِ صباحِ التاسِعَ
عشرَ من حَزيران
وكأنّي مازلتُ أُتابِعُ حُلماً
وجدتُني أُحملِقُ بتوجُّسٍ
يُغالِبُهُ النُعاس
في زُجاجِ المقعدِ الخلفي
لسحابةِ *تويوتا* بيضاء
تنسابُ وتتلوّى
ثمَّ فجأةً
تنكسِر
فوقَ طريقٍ ضيِّقةٍ لا تُطيقُ
انفِكاكاً
عنِ الزُرقةِ العكِرة
للشاطئِ الصَخريِ
الموحِش .
/

ثلاثٌ ثمَّ اثنتان ... ثمَّ واحِدة
هكذا انقضَت
سِتُّ سنواتٍ غيرُ منقوصة
على حَجِّنا الأخير
أنا وأخي
تحمِلُنا إيماناتٌ غامِضة
إلى بَيروتِ صَيفَ عامِ 1972
وقد حِشَونا كلَّ ما استطَعنا جمعَهُ
من نُقودٍ ورقيةٍ صغيرةِ القيمة
في الجَيبِ الخلفي لبِنطالِ أخي
الجَيبِ الأُسطوري
الَّذي ما كانَ يكفيهِ ليمتلِئ
أقلُّ من ثلاثةِ أضعافِها
لكنَّها كانت كافيةً للتَسكُّعِ
في (الزَيتونةِ)
ثلاثةَ أرباعِ اللَيل
وفي (الحَمرا)
خَمسةَ أرباعِ النَهار
والنَومِ حينَ تقتضي الضُرورة
على مقاعِدِ مِنشيَّةِ الصَنايع
وفي صالاتِ السينِما ذاتِ العُروضِ المُتواصِلة
وذلكِ بانتِظارِ اللَيلةِ الثالثةِ أو الرابِعة
لنقتسِمَ سريراً ما

على سطحِ أحدِ الفنادِق
ولابتياعِنا أو قُلْ
تَبَضُّعِنا
فهي الكلِمةُ الأشدُّ دِقَّة
لعمليةٍ يَختلِطُ بِها
دَفعُ كامِلِ القيمةِ أو نِصفِها
أو
لا شيءَ منها
الكُتُبَ المحظورة
والمجلاّتِ الخليعة
وأُسطواناتِ الروك الصاخِبة
وسَراويلَ رُعاةِ البَقر
الأمريكية
الّتي تبدو عندما نفلحُ في
حَشرِ أفخاذَنا في فُتَحاتِها
أنَّها قد قُدَّت من ذلكَ
القُماشِ اللَعين
خِصّيصاً لعَصر مؤخَّراتِنا
مُفصِّلةً بوقاحةٍ
قليلاً ما بالَينا بِها
وكثيراً ما صنعَتِ المُناسباتِ
التاريخية
لإطلاقِ الألقابِ المجيدة
كُوَمَ أعضائِنا التناسُليةِ
المُستثارة .
/
ثلاثٌ ثمَّ اثنتانِ ثمَّ واحِدة
هكذا انقضَت سنواتٌ لا
معنى لتعدادِها

يُخالُ لكَ بِها أنَّ العالَم قد
أدارَ قَفاه
دَورةً تكادُ تكتمِل
وأنَّهُ يقِفُ مُترنِّحاً على
شَفيرِ كلِّ شيء
كما يَحُقُّ لكَ أن تَخالَهُ
في الحقيقةِ
لَم يجِد ما يقومُ بهِ سِوى
أن يُبَدِّلَ بعضَ ألوانِه
وهوَ يئِنُّ زاحِفاً على بطنِهِ
مُجرجِراً إرثَهُ
الأزليَّ
الثَقيل .
/
وهذا على دلالتِهِ العميقة
لن يعني شيئاً في وقتٍ
لاحِق
لأنَّ ما يتحكَّمُ بهِ هو!
مِزاجاتُنا المُتقلِّبة
المُتوقِّفةُ بدَورِها على
فَوضى الطَقس
والأزَماتِ العاطِفية
والتِهابِ المجاري
السياسية
والتَعَب
وتساقُطِ الشَعر
والكثيرِ منَ المطبّاتِ
الحتميةِ المُفاجِئة
مِمّا منَ التَفاهةِ ذِكرُه

وكلُّ هذا على دلالتِهِ أيٍّ
كانت
لا يعني شيئاً الآنَ أيضاً
لأنّي بعدَ النَظر إليهِ مرَّةً
ثانية
أحسَبُ أنَّ الآخرينَ سيرونَ
بهِ
صَفاقةً
يأبى الشِعرُ أن يُلقيَ عليها
بُردتَه
أو يُلصِقَ على مُؤخَّرتِها
ذَيلَه .
/
غيرَ أنّي أعترِف
بأنَّ ما أُحسَدُ عليه
تلكَ الطريقةُ الَّتي تندفِعُ بِها
مُباشرةً إلى القلبِ
مطالِعُ قصائدي
كدُخولِ ثورٍ إلى الحَلبَة
أو اقتِحامِ بيتٍ برَكلِ البابِ
بالقدمِ
قد تعذَّرَت عليَّ مُنذُ البِداية
مُنذُ أن عبَرنا مِصطباتِ
تَجفيفِ المِلح
مُروراً بِحُقولِ القَصَب
و*طَرابلُس* الَّتي لَم تكُن
تستحِقُّ بنَظَرنا
التَوقُّفَ بِها ولو للحظاتٍ
والقُرى الَّتي اندلقَت بُيوتُها

على بطنِ الجبل
وتكوَّمَت عندَ أقدامِه
إلى مدخَلِ بَيروتَ الشمَالي
حيثُ حَطَّ بنا الرحال
يا لهُ من مكان
وَسَطَ ساحةِ البُرج
فوقَ الميناءِ العُشبي
المُحترق
للساعةِ الأرضيةِ الكبيرةِ
ذاتِ الأرقامِ المُحطَّمة
والعقاربِ الضائعة
يا لهُ من زمن
قُربَ نَصبِ الشُهداء
وقد باتوا يستحِقّونَ
التَسمية
بعدَ أن امتلأت بُطونُهم
بالثُقوب
وبُتِرَت لهم سواعِدُ وأرجُلٌ
لَم تُجدِهِم نفعاً حتّى
بالهرب
كُنتُ أُردِّدُ ما حاولتُ جاهِداً
أن أبتدِئَ بهِ
شيئاً كما يُقال
تصهُرُ بهِ الأحاسيس
وتصُبُّها في قوالِبِ الكلمات
إلاّ أنّي ارتديتُ في ذلكَ
القَيظ
ثوباً بليغاً لا يُحتمَل :
(لو رأيتُ وجهاً

لَقُلتُ حَسبيَ رأيتُ وجهَكِ
لكنَّكِ لستِ أنتِ
وإن سمِعتِني أُناديكِ
باسمِكِ)
ثمَّ لا أدري ما كانَ يدفعُني
لأصيحَ :
(ليسَ رأساً لا وجهَ له
بل جسدٌ دونَ رأس
جسدٌ ينهَشُهُ الجُذامُ)
وهوَ مرضٌ سماويٌّ لَعين
حفِظتُ اسمَهُ من الكِتابِ
المُقدَّس
كانَ اللَّهُ في غابرِ الأزمان
يَمتحِنُ بهِ عِبادَهُ الصالحين
وخاصَّة من همُ الأشدُّ إيماناً
حينَ تتساقطُ سُلاميّاتُ
أصابعِهِم
في طاساتِ الحَساء .
/
لكنَّ هذِهِ النَبرةَ الخَفيفة
الَّتي أتَحدَّثُ بِها عنها الآن
لن تُنسيَني :
(أبنيةَ الدُخانِ المُتَحجِّر
المُنتصِبةَ كشواهِدِ قُبورٍ
عِملاقة
النَوافِذ
الَّتي يصرُخُ منها الظَلام
بأعلى صَوتِه
الرُكامُ الداكن

الَّذي ينتَفِخُ تحتَهُ الموتُ
مُتململِاً
الأرصِفةَ الَّتي تَجوسُها
الحياة
بِحَذَر)
الأسى
الَّذي منَ الغباء
كما فعلتُ لتَوّي
أن آتي مرَّتَين
وأقولَه .
/
كانتِ الليلةُ قد تَجاوزَت
مُنتصفَها
وأنا أقِفُ مُتَّكِئاً بِمِرفَقَيّ
على حافَّةِ شُرفةٍ عالية
في (بَيت مِري)
وخلفي مَن كُنتُ بصُحبتِهِم
يَختِمونَ بالقَهقهات
مع آخِر أطباقِ العشاء
ما جاؤوا لأجلِه
أنا مَن جاءَ كصَدىً لنِداءٍ
قديم
لأجلِ لا شيء
وكانت بَيروت مُستلقيةً
أمامي
كأنَّ شيئاً لَم يكُن
أو كأنَّ ذلكَ السِحرَ الطاغي
يأبى أن يُفارقَها
لا حدَّ لها سِوى مصابيحِ

سُفُنٍ
وأُفقٍ لا يُرى في البحر
ونُجومٍ وامِضةٍ وقمرٍ
مكسورٍ في السَماء
ولِحافٍ سميكٍ مِنَ الضَباب
يُغَطّيها حيناً وكأنَّهُ يُريدُ
أن يُغمِضَ عُيونَها
فلا تلبَثُ يدٌ كبيرةٌ لا تُرى
أن تُمسِكَ بهِ من طرَفِهِ
وتشُدَّه
وكُنتُ رَغمَ ذُهولي
مازلتُ أُفكِّرُ بتِلكَ القصيدةِ
الَّتي
حدَّثتُكمِ عنها
فما كانَ منّي
إلاّ أن همَستُ بصوتٍ مرتفِعٍ
تقصَّدتُ بهِ أن يسمعَني
مَن وقَفَ حينَها بِجانِبي :
(إنَّها جُثَّةٌ مُتلألئة
إنَّها جُثَّةٌ ترتدي
ثَوبَ السَهرة) ..
ـــــــــــ بيروت- اللاذقية

فهرس المجموعة الثانية

بشر وتواريخ وأمكنة

الصفحة-عنوان القصدة-التاريخ

211- أفكاري لونان-
1976/8/30
212- الحياة ليست لأحد-
1975/5/8
214- سبعةٌ وعشرونَ خريفاً-
1976/2/2
215- الأشجار السود-
1975/7/17
216- غابة الكلامِ-1976/1/19
217- الصوتُ المُضيء-
1976/1/15
218- أوراقُ الخريف-
1976/9/26
219- هكذا يشقُّ نهرُ الحياة-
1976/3/31
220- في حضن البحر-
1976/7/28
221- تَمطر في العاشر من حزيران-
1976/6/10
222- لا شيءَ أروع-
1977/12/7
223- ما شعرتُ به ولا أريدُ
قوله-1977/2/24
225- رتيلاءٌ سوداءُ صغيرة-
1977/5/30
226- الآن قد أغلقتُ لتوّي
كتاباً-1975/9/1
227- لأنّي أريدُ أن أرى-
1977/12/6
228- البُرتقالة-1976/11/10
229- كما يليقُ برجلٍ متعب-
1977/12/18

*** القصائد التي لَم يُذكر مكان كتابتها، كُتبت في اللاذقية.**